السوانح الكماليه على الحكم الشاذليه

سوريه ولايتى معارف مجلسنك ٢٠ رمضان ١٣٠٤ تاريخلى
و ١٠٢ عددلى رخصتنامه‌سى موجبنجه طبع اولنمشدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحابه اما بعد هذا ما سنح فى البال تعليقه على مواعظ الاستاذ الكامل سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى ١٩ شوال سنه ١٣٠٢

« قال قدس سره » اتق الله فى الفاحشة جملة و تفصيلا

ش . اتق الله ياانسان فى جراءتك على الكفر بالله تعالى ورسله وكتبه اتق الله يامؤمن فى عملك المعاصى اتق الله ياطالب الهدى فى فعل الفواحش اوان تخطر ببالك . احذروا عذاب الله وسخطه واعراضه ومقته . الفاحشة مانهى الشرع عنها صراحة ، وما كرهته النفوس الزكية وتجنبت عنه ، لما جبلت عليه من النزاهة قولا وفعلا ، والقليل والكثير والجزئى والكلى فى ذلك سواء . ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

« قال قدس سره » وفى الميل الى الدنيا صورة و تمثيلا .

ش . احذر يامريد الخير مكر الله وغضبه فى ميلك الى الدنيا حباً لها وغفلة عن خالقك فى سعيك فيها ، وفى ركونك اليها ان كانت فى يدك ، او تطلبك اياها ان زويت عنك . بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير و ابقى .

« قوله رضى الله عنه » اثبت افعال العباد بافعال الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم و منهم

ش • يامن لم يذق لذة الشهود ، وجهل امر الوجود، وخاف من الشرك الخفى ، ومال بقلبه الى التوحيد اقتداء باولياء الله تعالى ، اذا ضاق علمك عن نفى افعال العباد حقيقة واثباتها حكما ، فليكن اثباتك اياها بافعال الله تعالى ، ولا يغرك اقترانها بهم وصدورها منهم . والله خلقكم وما تعملون .

« قوله قدس الله روحه » اركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين اينا او ترى للكون كينا او ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها

ش • يامن يريد الوصول الى العلم بحقائق الاشياء ، اعلم اولا انها مظاهر صفات الحق تعالى ، وان الظاهر هو الوجود الحق ، وان الصفات معان قائمة بالموصوف ، لاتظهر الا به وفيه ومنه ؛ ثم بعد تحققك بهذا العلم فانظر اليها فحينئذ يظهر لك امرها . هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

« قوله رضى الله عنه » اعرف وكن كيف شئت .

ش • يامسلم وياسالك الطريق اعرف نفسك وربك وكن كيف شئت من الزى والصنعة ، لانك حينئذ على الحق ظاهراً وباطنا ، لايصدر منك ماينافى الشرع ولا يزيغ قلبك عن المشاهدة . ان الله هو الولى الحميد

« قوله قدس الله سره » اهرب من خير الناس كما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك

ش • الهرب من خير الناس عدم الطمع فيما فى ايديهم ، ولما كان الطمع يجلب العداوة قال كما تهرب من شرهم ، لان ذات الطمع يجلب الشر ، ثم اذا نال شيئا من خيرهم وكان عن طمع يقع ذلك فى موضع

السر من القلب فيميل اليهم بالمحبة والركون فيصاب ، واى مصيبة اعظم من اشتغال قلب المؤمن بمحبة الناس وعطياتهم خصوصا بعد الطمع فيهم وتعلق القلب بهم ، فعلى هذا كان الشر الذى يصيب البدن اخف من هذا بكثير . مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم .

« قال رضى الله عنه » طالب نفسك باكرامك للناس ولا تطالبهم باكرامهم لك لاتكلف الا نفسك .

ش العبد مأمور باستصغار نفسه وما منها معرفة بعيوبها ، واستعظام الخلق وما منهم نظراً لما دعوا من الايمان والحكم ، كما قاله سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه ، فالمريد ينظر ما لله عليه فى معاملته ومعاملة خلقه ، ويفنى فى هذا المشهد ، حتى يرى انه يستحق العقوبة فى كل لحظة ولا يرى له حقا على احد واذا كان له عليه حق من حقوق الدنيا لا يطالبه ولا يرفع عليه شكوى ولا يداعيه عند حاكم ، هكذا قرره المشايخ الكاملون ، فاذا كان لا يطالبهم فى حق ثابت له عندهم من مال ومتاع ونحوهما فكيف يسوغ له ان يطالبهم باكرامهم له ، فهذه المطالبة عبارة عن استشراف النفس للتعظيم ولا يكون الا بعد حكم النفس باستحقاقها لذلك وهو عين العجب وهو من اعظم المهلكات اعاذنا الله من ذلك قال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين .

« قال رحمه الله » عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بالمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم فما ظنك بمن لا يخلو من الذنب والعيب فى وقت من الاوقات

ش • الاستغفار من لوازم العبودية ، والملازمة عليه من كمال الادب فى المجاهدات القدسية ، وان لم يكن هناك ذنب صدر منك ، واعلم انك لا تخلو من الذنب والعيب فى وقت من اوقاتك ، فى خطراتك واراداتك وحركاتك وسكناتك واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات .

« قال قدس الله روحه » اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماماً

ش اذا وقعت فى المعصية فبادر الى التوبة مع طلب المغفرة ، والزم الندم وارسل العبرة ، واستعذ بالله من شرها ومن شر نفسك ان توقعك فيها ثانيا فيتحقق ضعفك وعجزك فى مقام المجاهدة وسياسة الجوارح والاركان ، ومن كان كذلك لا يتأهل الى مرتبة الامامة ، لان الامام يحفظ الحدود من تعدى الغير . وانت بنفسك تعديتها . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين .

« قوله قدس سره » ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وايقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت اتباعه .

ش ترك المعاصى هو عين المجاهدة ، والصبر على ما ابتلاه الله من الميل اليها باب الظفر بالمطلوب ، والايقان بالوعد والوعيد هو السلاح الاعظم ، ومن ملك السلاح واستعمله فى الاصلاح ، صار اماما وان قلت اتباعه من الناس ، وهو امام عالم نفسه والمتأهل لامامة ابناء جنسه ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون .

« قال رضى عنه » لا تختر من الامر شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق

ما يشــاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله تعــالى ليس لك منه شئ ولا بد منه واسمع واطع وهــذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى ارض لعلم الحقيقــة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم ولا تركن الى علم ولا عمل ولا مدد وكن مع الله بالله لله .

ش الاختيــار امر موهــوم ليس له فى نفســه وجود ، فاشتغالك به يقطعك عن الوصول الى المقصود ، واعتبر قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ، فاختيارك هو من نوع التــدبير الذى اختص الله به وحده ، فاين انت يا مسكين فليس لك الا ان تعلم انه هو المدبر المختار وتنتظر ما يبدو من وراء الاســتار لتراها بعين الرضا والاعتبــار ، وتقوم بما طوقته من الوظائف ، بعلو الهمــة وتمام العزيمة لتفوز بالغنيمة . هكذا تكون اوصــاف من بلغ اشــده واستوى فحينئذ تؤتى العلم والحكمة ، واما علمك وعملك لا يوصلك فالنظر اليهــا مانع عظيم ..وما اوتيتم من العلم الا قليلا . والله يعلم وانتم لا تعلمون .

« قال رضى الله عنه » لا ترق قبل ان يرقى بك فتزل قدمك .

ش . الترقى صعود وترفع فى المقام ، فمن يتقدم اليه قد حكم على نفسه انه يستحقه ، والحاكم لا يكون حاكما الا بامر السلطان ، فمن اين له هذا الحق حتى حكم على نفسه بهذا الاستحقاق ، فالتصدر للارشاد والوعظ وامثال ذلك من قبل ان يؤمر به مزلة قدم قل انمــا انا بشر مثلكم يوحى الى .

« قال رضى الله عنه » لا تسرف بترك الدنيــا فتغشــاك ظلمتها

وتحل اعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة او بالفكرة او بالارادة او بالحركة .

ش • الاقتصاد مطلوب فى كل شئ والاسراف مذموم فى كل شئ ويتفاوتان بحسب الهمم ، فمن ترك الدنيا ويقينه ضعيف فقد اسرف ، لان الزهد قوة اليقين بالله والدنيا ما سوى الله ، فمن قوى يقينه وملك الدنيا بحذافيرها وتصرف بها تصرف حكيم عليم فليس بمسرف ، فالاسراف تجاوز حد الاعتدال بالنسبة الى مقتضى الحال ، لان من ياكل رغيفا واحدا وله قدرة على اكل رغيفين ليس بمسرف ، واما من يأكل رغيفين وهو عن اكل رغيف واحد يعجز فهو المسرف ، فمن اعرض عن الدنيا قبل استكمال قوة اليقين لابد له من الرجوع اليها ومعانقتها اما بهمته او بفكرته او بارادته او بحركته او بجميع ذلك . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية .

« قال رضى الله عنه » لا تصحب الا من تكون فيه اربعة خصال الجود من القلة والصفح عن المظلمة والصبر على البلية والرضى بالقضية .

ش • من لم تكن فيه هذه الخصال الجامعة لمكارم الاخلاق ينفر منه الطبع النزيه ضرورة ، وان خالطه احيانا لعلة ، فهذه اشارة الى ان المريد لاينبغى له ان يركن لنفسه مادامت لم تتخلق بتلك الخصال ، لانه يتفقد هذه الخصال فى الناس ويجتنب من لم تكن فيه لان من لم يعرف الشئ من نفسه لايعرفه فى غيره ، فيقع فى سوء الظن فيهلك . الجود اعم من الكرم والكرم اعم من السخاء فالجواد يعطى ويطعم ووجهه متهلل بالفرح والسرور لايلحقه خوف عدم او

قلة . والصفح اعم من الحلم وهو من اهم الامور لمن طلب معالى الاخلاق ، لان الظلم يلحق كل انسان ولو سلطانا وهو ان يجهل حقه فلا يعطى مايستحقه من التعظيم والرعاية والامتثال وغير ذلك ، فمن عفا واصلح فاجره على الله . والصبر من اخلاق الانبياء . ولمن صبر وغفر فان ذلك من عزم الامور والرضى من شيم الاتقياء . رضى الله عنهم ورضوا عنه .

« قال قدس الله روحه » ابى المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية . واحاطة الديمومية .

ش « الشهود اعم من العلم ، هذا بيان لحال المحققين ، ظهرت انوار القيومية على اسرارهم فمحت شهود الاغيار ، واحاطت الديمومية بذواتهم فتلاشت الاوهام من الافكار ، فما شهدوا الا الواحد القهار . الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا .

« قال رضى الله عنه » اذا اردت الوصول الى الطريق التى لالوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجوداً والجمع فى سرك مشهوداً

ش « هذا اصل عظيم يجب فهمه فهما صحيحا بقلب واع ، لان مريد الوصول الى المقام الذى وصل اليه الكمل من ذوى العرفان لايصل اليه بدون ذلك ، والا توجه اليه اللوم بكل لسان ، فيبقى كالحيران ، وتصيبه سهام عديدة ، يخشى عليه من فساد العقيدة ، الفرق اثبات السوى حكما ، والجمع هو معرفة هذا الحكم ، فاللسان يتكلم بالاسماء ، والقلب يدرك المعنى . ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه .

« قال قدس الله روحه » اذا اراد الله هوان عبد ستر عنه عيوبه واذا اراد عزه بصره بها ليتوب منها .

ش . هذا تحذير للمريد من الالتفات الى الغير ، وتعليم له باحواله ودرجته ، لان المريد اذا لم ير لنفسه عيباً يتوب منه في كل آن ، ينبغي ان يعلم انه في هوان ، فمن كان ملازما للتوبة فليستبشر انه مؤهل للدخول ، في زمرة اهل القبول . ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

« قال رضي الله عنه » اذا اردت ان يكون الحق راضيا عنك فتبرا من نفسك ومن حولك وقوتك

ش . رضاء الله تعالى عن العبد مقرون بالقيام بلوازم العبودية ظاهرا وباطنا سرا وجهرا ، فبقدر ما يخل بتلك اللوازم يبعد عن الرضا . ورأس المهالك الرضا عن النفس فمن لم يجد نفسه بريئة من حولها وقوتها فليعلم انه راض عنها فليسرع بالتبرى ، ليحصل رضاء البارى . قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا .

« قال رضي الله عنه » اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا او نفسين قيض له الله له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة اودرجتين او زمن او زمنين اوساعة اوساعتين على حسب المراتب .

ش اذا غفل العارف بالله تعالى عن ذكر ربه نفسا واحدا او نفسين ، تسلط عليه الشيطان ، لان القلب ليس له الا وجه واحد متى توجه لشيء تحول عن غيره ، وليس الا حضرتين متى غفل عن حضرة الحق دخل في حضرة الشيطان ففغلة العارف سهو القلب عن شهود تصرف الرب ، فمؤاخذته تسلط الشيطان

عليه ، لان عداوته له اشد من عداته لمن دونه ، واما غير العارف يدخل الحضرة الثانية ويمكث بها درجة اوزمنا اوساعة ، والشيطان غير مكترث به ، لانه يعلم انه فى اليد متى شاء ساقه لما شاء من طرق الضلال . قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين .

« قال قدس الله روحه » اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم اوزارك اولكمون ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا التوبة والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ، الم تسمع قوله تعالى ، الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ، ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها .

ش « متى كثر اللغو فى المقال وانبسطت الجوارح فى الشهوات من الحلال ، فقد انسد باب الفكرة فى المصالح ، لان هذه الاحوال قواطع ، واى وزر اعظم فى اصول السير من الموانع ، فيثقل الذكر على اللسان لا محالة ، ومن لم يعرف مصالحه فباب فكره مسدود بلا ريب ، ويدل ذلك على ضعف عزمه ، وهو ضرب من النفاق الخفي ، ودواؤه التوبة واصلاح حال الفكر واللسان والجوارح ، ويمنع نفسه بالله فيكون مخلصا فى الدين لله ، فحينئذ يكون مع المؤمنين حقا لانهم هم الصادقون فى الله . قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون .

« قال قدس سره » اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك ان تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر ان تدخل فى شيء من ذلك بالعقل .

ش « الهواتف انواع ، وهى ثمرة صفاء السر ، على ان السر لايشوبه كدر الاغيار ولا جهل بموارد الانوار وحقائق الاستار ، وصفائه وورود الامداد منه ، فمن اخذت العناية بيده وساقته اثر اهل التمكين ، فقد حاذبته الهواتف ، وهى علوم وبشائر ولطائف ، من خزائن نحن اولياؤهم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة فلا ينبغى طلب شهودها حسا ، اى نظائرها فتكون جاهلا فتفر منك ، لانك طلبت دخولها فى شئ اصغر منها وهو المثل ، والنظريات من اقسام العقل ، وهو وما استدل بحادث ، واين نتائج المعقولات والمدركات بالحس من الحقائق الغيبية ، والايمان بالغيب اصل الدين ، وهو يطير بجناح القدرة لابجناح الفكرة فافهم ، وما يعقله الا العالمون

« قوله رضى الله عنه » اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة امان نفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم .

ش « ماكل من جلس مجلسا جالس اهله ، لان الخادم يدخل مع سيده مجلس الكبراء ويجلس فى طرفه مثلا فلا يكون جالسهم ، فالمجالسة تقتضى نوع مجانسة ، فان كنت من جنس العلماء وتعدت معهم فلا يكن حديثك الا مسئلة علمية صريحة النقل صحيحة الرواية فتفيد وتستفيد وهذا غاية الربح فى هذه المرتبة .

« قوله رضى الله عنه » وان جالست الزهاد والعباد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالا يذوقوه

ش « من نسب لنفسه العبادة والزهد ولو جاهد نفسه فيها فلا يذوق حلاوتها ما لم يعلم حقيقتها ، وحيث ان الرحمة للمجهود

من اخلاق المؤمنين ، وهؤلاء اهل الجد والجهد ، فينبغى لمن جالسهم ممن اذن له بالكلام فى مثل هذا المقام ، ان يكون حاله معهم كما ذكر رضى الله عنه ليتصف بحقيقة هذا الخلق .

« وقوله قدس الله سره » وان جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون .

ش من قبله الصديق لمجالسته فقد كتب منشور ولايته ، فشأنه الادب والتسليم والخضوع والتعظيم ، والتحرز من كل ما يوجب طرده وبعده ، لتحقق اهليته فيعطى المنشور ويتم له السرور ، اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

« قوله قدس الله سره » اذا ضيق عليك المعيشة فهو يريد ان يواليك فاصبر ولا تضجر .

ش • اذا ضيق الحق سبحانه عليك امر معيشتك ، بقلة ذات اليد او بعدم الوجاهة بين الناس او بغير ذلك ، فهو يريد ان يدخلك فى زمرة من تولاهم اذا صبرت صبرهم ، وذلك ان تعلم ان هذا التضييق ليس عن بخل ، لانه منزه عنه ولا بقصد الهلاك لانه كان بعباده رحيما ، بل رحمة بك لانه حكيم ، وهذا علاجك فى ذلك الوقت . الله ولى الذين امنوا وهو يتولى الصالحين .

« قوله قدس سره » اذا عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة .

ش اذا عارضك امر او شخص فى شئ هو لك من مصالحك ورزقك فلا تقاومه بحولك وقوتك بل فر الى الله منه بقلبك

وتباعد عنه بحسمك لان مقاومتك له فى اول الامر هو من علامات الكبر ومثوى المتكبرين النار ، فوجب منها الفرار ، فلذلك كان هذا الاصل من دقائق علوم المعاملة مع الحق والمعاملة مع الخلق على نهج اهل المعرفة ، وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون .

« قوله قدس سره » اذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

ش اذا عارضك عارض فى مجاهداتك وسيرك فى سبيل الله فى امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر واقامة حد من حدود الله وغير ذلك مما يجب عليك فعله وجوبا شرعيا او وجوبا اراديا ، فينبغى لك ان لا تلتفت اليه لانه يصدك عن الله قال تعالى . ولا يخافون لومة لائم

« قال رضى الله عنه » اذا قيل فيك ما ليس فيك فقل الله يعلم منى ما يعلم والى الله عاقبة الامور .

« ش اذا انطلقت الالسن فيك بذكر بعض المساوى وانت لا تعلم من نفسك انها موجودة فيك ، فقل فى نفسك الله يعلم منى ما يعلم واياك والانتصار لها فانك تحرم من خير كثير ، لان عاقبة الامور راجعة اليه سبحانه فلا يضرك ما قيل فيك والانتصار لها جهل عظيم قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وقال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

« قال قدس سره » اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجمعة فلا تعبئن به

ش « صلوات الخمس حضرة الله الخاصة فمن تجاسر على الدخول اليها وحده من غير عذر شرعى ما ذاق شيئاً من اسرار الصلوات وما صحت له قدم فى طريق اهل الله . والفقير هو الذى تحقق بالافتقار الى ربه سبحانه فى كل نفس من انفاسه وهذه هى طريقتهم فكيف يدعى سلوك طريق الفقر من لم يقف الاثر . اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

« قال قدس الله روحه » اذا طلب الولى النصرة على من ظلمه خرج من الولاية قال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل

ش « كل من صحت متابعته للرسول صلى الله عليه وسلم صح له القدم فى الولاية ومن تمام الاتباع الصبر على المظلمة فمن طلب من الحق سبحانه ان ينصره على من ظلمه فليس بولى ، ورد فى الحديث ان المؤمن اذا ظلم او بغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذى ينتصر له

« قال قدس سره » اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والتراب سواء .

ش « الذى يجب على الفقير السالك اجتناب ما يوقعه فى المهالك فاذا اجاب عنها فقد احسن ظنه فيها وهو عين هلاكها فصار بمنزلة التراب الذى يمر الناس عليه و يقطعون المسافات وهو فى مكانه لايبرح عنه .

« قال رحمه الله » اربعة لا ينفع معهم علم ، حب الدنيا ، ونسيان الاخرة ، وخوف الفقر ، وخوف الناس .

ش « العلم النافع هو الذى يسعد صاحبه فى الدنيا والاخرة

وما هو الا فهم القرآن العظيم فهماً يوافق السنة المحمدية فمن كان فهمه هكذا عمل بما علم واصل هذا العلم عدم الميل الى الدنيا والتهيؤ للاخرة والتوكل على الله سبحانه والخوف منه فقط فمن لم تكن فيه هذه الخصال حقيقة لا علما فهو بمعزل عن العلم النافع قال تعالى سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق . .

« قال قدس سره » اسباب القبض ثلثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص يؤذيك فى نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر وان ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة .

ش القبض الذى يكون للانسان بسبب الذنب من علامة الايمان لان المؤمن هو الذى تسيئه سيئته ثم ان المعنى ظاهر ويؤيده قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

« قال رضى الله عنه » اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد .

ش ان من الناس من يحب ان تكون معاملة الناس معه على اتم الوجوه من رعاية جانبه والصدق فى معاملته و المبادرة لخدمته والقيام بمصالحه وتعظيه واكرامه ، فمثل هذا جاهل بما له وعليه فجهله اوقعه فى الشقاوة لانه يبادر الى تمزيق عرض من يخل معه فى الاحوال المذكورة فيمتلئ غيظا وغضبا على الناس وعداوة ويظن

بهم السوء ، فلو كان عالماً بما للناس عليه عرف كيف يعامل الخلق من الرفق واللين والعفو والصفح والنصح والبذل والتواضع وسلامة الصدر وغير ذلك وصار يتحرى لهم الاعذار من نفسه ويقيم الحجة عليها ويطالبها بحقوق مولاها اولا ويبين تقصيرها وسوء ادبها فى معاملة سيدها فمن كان هذا شأنه فقد احسن الجوار مع الخلق وحسن الجوار هو المطلوب مع كل شئ قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله .

« قال رضى الله عنه » اشقى الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ، ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه .

ش الاعتراض عدم الرضا بتدبير الحق سواء تفوه به ام لا فمن كان هكذا فهو الشقى نسأل الله العافية لان التسخط الذى فى قلبه يصرفه عن حسن التدبير الذى هو نصف المعيشة فى الدنيا وراس المال فى الاخرة قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون .

« قال رضى الله عنه » اصدق الاقوال عند الله تعالى لااله الا الله على النظافة واول الاعمال على محبته تعالى بغض الدنيا والاياس من اهلها على الموافقة .

ش ● هذه الموعظة من الحكم العظيمة ولحفظ الدين اقوى تميمة ، كل ماكان موافقا لنفس الامر فهو صدق فاصدق الاقوال لااله الا الله وانما تصديق الحق سبحانه لقائلها انه قالها عن صدق ، شرطه ان تكون على النظافة ظاهرا وباطنا قولا وفعلا نية وعملا

ورد فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لااله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يارسول الله مااخلاصها قال ان يحجره عن محارم الله تعالى ،واما كون اول الاعمال على محبة الله تعالى بغض الدنيا لان القلب لايسع شيئين فان كان محبا للدنيا كان مصروفا عن محبة مولاه ولا شئ يصرف القلب عن الحق الا الدنيا وهى عبارة عن المال والاهل والولد والجاه ،ولا سبيل الى بغض هؤلاء البتة فاذن وجب ان تعرف طريق محبتهم التى لاتصرفنا عن محبة خالقنا فهذه الطريق هى التى لاسبيل الى سلوكها بلا دليل والدليل هو الكامل من الرجال فاذا لم يوجد فالمجاهدة على السنة واما كون الاياس من اهلها على الموافقة من جملة العمل الاول على المحبة لان القلب مادام يرجو ويخشى زيدا وعمروا فلا تصح له محبة ربه واذا ايس منهم على المخالفة فقد جهل حكمة ربه فيهم قال تعالى ان الذين لايرجون لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون .

« قال رضى الله عنه » وان اردت ان تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ماسبق لك ثم امسك ماشئت يكن كما شئت.

ش • الكيمياء انقلاب الاعيان وهذا لايكون الا لولى كرامة له من الله تعالى يعنى ان الحق سبحانه لايتفضل على احد بهذه المرتبة الا بعد تحققه بهذين الوصفين فالعبد الصالح متى سقط الخلق من قلبه بشهوده عجزهم وذاق لذة الرضا بما سبق له فى علم ربه استحق الاكرام فصار من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

« قال قدس الله روحه » ان اردت ان تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج من حولك وقوتك .

ش • ان اردت ان تكون بعيدا من الباطل متمسكا بالحق فاجهد ان تكون بريئا من نفسك على كل حال ومن كل وجه بعدم الركون اليها واعلم انه لاحول لك ولا قوة اصلا واعلم ان علمك وغناك وقوتك به لا بغيره .

« قال قدس سره » انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وانا لانرى احدا سوى الملك الحق وان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجده شيئا .

ش العبد متى وجد فى قلبه التسليم بان الله على كل شئ قدير فقد آمن بجميع ماأتى به الشارع مما ليس له مثال فى الخارج ومتى سكن قلبه واطمئن على هذا فقد ايقن بذلك فحينئذ لايحتاج الى دليل ولا برهان فهذا هو النظر ببصر الايمان والايقان واما عدم رؤية الخلق فهو من جملة ماعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك . فمن لم يستطع على النفع والضر فهو كالهباء .

« قال رضى الله عنه » ومن اعجب العجب ان تكون الكائنات موصلة اليه ، فليت شعرى هل لها وجود معه حتى توصل اليه ، او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس ذلك لها من حيث ذاتها

لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الهيئة ولكن الحكيم هو واضع الاسباب. وهى لمن وقف عندها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب .

ش . ارفع همتك يا طالب معرفة الحق عن التنزل للكائنات لاجل مطلوبك ، لان مطلوبك اوضح منها ، باعتبار كونها صور اسماء اوصافه ، وان تنزلت ولا بد لضعف بصرك فليكن تنزلك عين مجاهدتك فى مطلوبك ، وذلك بان تعلم ان كل ما تراه من النقوش والصور والعرض والجوهر ليست هويته ذاتية ، بل وجوده الحادث قائم بالوجود القديم ، وسع كرسيه السموات والارض .

« قال رضى الله عنه » الاولياء على ضربين صالحون وصديقون ، فالصالحون ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل ، فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عن يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى وولى بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته ، فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل يستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة ايضا مدوا بالنور الالهى .

ش . الحق سبحانه لا يتولى الا الصالحين . والصالحون هم الذين قاموا باحكام الدين فصار وجودهم بركة ورحمة للخلق ، كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لان النبوة ختمت بسيد الرسل صلى الله عليه وسلم . والصديقون هم الذين ورثوا رتبة تبليغ الاحكام للناس ، فصار وجودهم نورا وهدى للعالمين كالرسل عليهم السلام اجمعين ،

وحيث ان مادة كل نبى وولى بالاصالة منه صلى الله عليه وسلم، وحيث ان شريعته نسخت جميع الشرائع ، فصار الكل خداما لشرعه ونوابا عنه فى التبليغ ، وكثرتهم وقلتهم ليست من حيث العدد فقط بل من حيث ان واحدا منهم كألف بل كألوف من غيرهم ، قال تعالى الله ولى الذين امنوا وهو يتولى الصالحين ،

« قال قدس سره » اول منزل يطأه المحب للترقى منه الى العلى النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى ان انتهى الى معرفتها وتحققها ، اشرق عليه انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة ، هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام نهاياته ، وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى اقل القليل من شرحها .

ش « كل من جد واجتهد فى معرفة نفسه فهو محب ، لان من يدعى المحبة قبل المعرفة فهو كاذب البتة فاذا كان جده واجتهاده عبارة عن سياسة النفس وترويضها ، فقد وطأ اول منزل باعتبار كونه سائرا ، فاذا عرفها معرفة تحقق فقد وصل الى المنزل الثانى ، وحينئذ اشرقت عليه انوار المنزل الثالث وهى انوار الرحمانية ، فتكون سياسته عبارة عن احوال تناسب ذلك المقام ، من التفكر فى آلاء الملك العلام ، فاذا تمت المعرفة ايده الله بروح القدس ، وهو اشراق نور اليقين على قلبه ، فيتقلب بين انوار التجليات الى تمام نهاياته التى سبق العلم الالهى له بالوصول اليها ، فهذه طريق المحبين . اما طريق المحبوبين فلا تدخل تحت حصر ، لان كل ما يفعله المحبوب محبوب ، فتكون جميع حركاته سيرا وكل اراداته خيرا ، فلذلك تضمحل العقول فى فهم معناها ، ودرك حقيقة مبناها ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ،

« قال رضى الله تعالى عنه » برد الماء فانك اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله قلتها بكزازة واذا شربت الماء البارد وقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله ، والاصل فى هذا قوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى الى الظل ، الا ترى كيف تولى الى الظل قاصدا الشكر لله على ما يناله من النعمة .

ش • كل عمل لا يكون باخلاص لا ينتج شيئا ، والاخلاص بالحمد معرفة النعمة ، ومعرفة النعمة ذوق حلاوتها ، فالماء اذا لم يكن باردا لا تذوق النفس حلاوته ، فلذلك كان الماء البارد من اعظم النعم المحبوبة . والحمد ثناء العبد على مولاه عبودية له واعترافا بقدر نعمته عليه ، فالعبد ينبغى ان يجهد فى معرفة قدر النعمة ليتحقق بحقيقة الحمد ، وهو استجابة كل عضو فيه بالحمد ، كما يجهد فى تبريد الماء . واما بنعمة ربك فحدث .

« قال قدس سره » البصيرة كالبصر ادنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى .

ش • البصر عين الراس والبصيرة عين القلب ، فكما ان البصر لا يرى شيئا من المرئيات ، قبل انعكاس النور اليها من الجسم المضئ وهو الشمس او القمر او النار ، فكذلك البصيرة لا ترى شيئا قبل انعكاس نور الايمان اليها باستكمال قوة اليقين اعتقادا وعملا وحالا . اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى . فادنى شئ يقع فيها وهو ضعف اليقين ، فيعطلها وان لم ينته الامر الى العمى ، لان العمى فى البصيرة هو الكفر ، والحق سبحانه وتعالى لا يغير نعمة انعمها على عبده ما دام شاكرا عليها ، فالمؤمن الذى

خالط الايمان بشاشة قلبه لا يزول منه ، وان لم يستكمل قوة اليقين بل يكون بصره ضعيفا لا يبصر ما آمن به ، وانظر الى قول حارثة رضى الله عنه حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمانه قال كأنى انظر الى عرش ربى بارزا

« قال رضى الله عنه » فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكرة والارادة وتذهب بالخير راسا . والعمل يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام ، فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما ، فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين ، حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ماتوسم به ظاهرا فانه لاروح له فان روح الاسلام حب الله وحب رسوله وحب الاخرة والصالحين من عباده

ش • من ضعف يقينه كثرت خطراته ، فهذه من صفات الشر لانها تكدر الفكرة والارادة ، وبالجملة تذهب بالخير راسا فتذهب اولا بالحياء لانه خير كله فلا يستحى من الله ومن الناس من ضعف يقينه وكثرت خطراته ، ومن كان هكذا فهو فاسد الفكرة والارادة لان المؤمن فكرته فى مصالحه ومصالحه فى مرضاة ربه ، واما كون العمل بها يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام ، لان الاسلام هو التسليم والاستسلام للحق ؛ بمعنى انه عمل لاقول فالعمل المغاير لاوامر الحق نقص فى الاستسلام فكانه ذهب عنه سهم ، باعتبار ان كل امر من اوامر الحق سهم من الاسلام ، فاذا استمر على الشر ، بان ترك الاوامر وارتكب المناهى ، لاسيما ماذكره الاستاذ رضى الله عنه من الوقيعة والموالاة ، فقد تفلت منه الاسلام

كله ، وما بقى الا ايمانه فقط المشوب بضعف اليقين والذى يخشى عليه الزوال ، خصوصا عند هبوب عواصف الوساوس الشيطانيه حين هجوم المنية . قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون

« قال قدس سره » قال لى رجل بم فقت الناس ولم ار لك كبير عمل ، قلت بواحدة افترضها الله على رسوله الاعراض عنكم وعن دنياكم قال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا

ش كان رضى الله عنه فائقا على اهل الظهور فى عصره ، من عالم وصالح وكان الناس يعترفون بعظم شانه ، وما نال هذاالمقام الا بالاعراض قولا وفعلا وحالا عن الدنيا وابنائها

« قال رضى الله تعالى عنه » التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية

ش من جاهد نفسه فى امتثال احكام ربه فهو عبد صوفى ، والا فهو فاسق مستكبر فى الارض بغير الحق

« قال قدس الله تعالى روحه » حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرأ عليها

ش وجود الاختيار دليل على بقاء الهوى ، وبقاء الهوى يمنع حب لقاء الله تعالى قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

« قال رضى الله تعالى عنه » حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن

القرب ، حقيقة القرب ان تغيب عن القرب لعظيم القرب ، كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه.

ش ، القرب يختلف بحسب احوال العباد والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيثما كان ، واما التحقق به هو الغيبة بشؤن من هو قريب منه والائه وآياته

« قال قدس سره مجيبا لمن سأله عن الحقائق » الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح بها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات ، وبها وصلوا الى البر والطاعات ، ودليلها قول النبى عليه الصلاة والسلام لحارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا الحديث

ش ، انكشاف الحقائق خرق العادة ، والحق لايخرق العادة الا لمن خرق العادة ، وهو عدم الانهماك فى مقتضيات النفس ، وعدم الميل الى الراحة ، والدليل على ان الحقائق تنكشف قول سيدنا حارثة فى هذا الحديث كانى انظر الى عرش ربى بازا وغير ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم له عرفت فالزم ، وهى نتيجة البر وثمرة الطاعة فمن عرف قدر انكشاف الحقائق ، جاهد نفسه فى الوصول الى البر والطاعة ، فحينئذ رفعت الحقائق عن وجهها الحجاب ، وعرضت نفسها على ذوى الالباب من الاحباب ، منحة وكرامة من الله ، فمهر هذه العروس بذل نقد النفوس ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

« قال قدس الله تعالى روحه » خصلة واحدة اذا فعلها العبد

صار امام الناس من اهل عصره ، وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها

ش الاستاذ رضى الله عنه قرب الطريق وهى لا شك خطوتان اعراض واحتمال ، وهذا مما يشاهد فى الاسفار الظاهرة كمن اجتمعوا فى السفر فاقواهم اعراضا عن الاهل والوطن واحتمالا لمشقة الطريق واذى الرفيق فهو سيدهم بلا ريب ، يرجعون اليه فى جميع امورهم وكذلك سفر الاخرة والسير فى الله ، والاعراض دوام الحضور والتزام الادب الشرعى فى جميع الامور ، والاحتمال عدم الشكايه ، بل عدم الحكايه

« قال قدس سره » خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى ، قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم

ش رضاء العبد باحكام مولاه كلها بعد التزام الفرائض واجتناب المحرمات ، يؤهله لقبول النفحات ، وبه يرزق العبد المعرفة النافعة ، وتتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ويفوز فوز اهل العنايات . وسخط العبد بالاحكام مع الجهد فى فضائل الاعمال ، يسقطه من عين مولاه ويقام عليه الميزان فى ذلك كله ، فلا يسلم له عمل فيخسر مع الخاسرين وان لم يهلك مع الهالكين

« قال قدس الله تعالى روحه » ذهب العما وجاء البصر بمعنى ، فانظر الى الله تعالى فهو لك مأوى ، فان تنظر فله ، او تسمع فمنه ، او تنطق فعنه وان تكن فعنده ، وان لم تكن فلا شئ غيره .

ش اذا التجأ العبد لربه ، آواه وايده بنصره ، فاذا ايده عمى عن حال الزائغين ، وصم عن قول المبطلين ، وابكم عن النطق

الا بالحق المبين ، واكرمت روحه بالشهود ، وتنعم سره بالقرب ، فعلم حقيقة لا اله الا الله فحينئذ ذهب العما ، وجاء البصر بهذ المعنى

« قال رضى الله تعالى عنه » قرأت ليلة من الليالى قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس ، فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك . ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك افعاله السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ، ويكثر عندك ذات الشمال ، فيعدل بك عن حسن الظن بالله تعالى ورسوله . الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب . فقد اخذ منه خلق كثير من الزهادوالعباد ، واهل الجد والاجتهاد

ش • اضر وسواس يطرأ على القلب ، تذكر الحادثات المؤلمة التى مرت على الانسان ،وما كابده فيها من الهموم بوجه ، يرى نفسه غير مستحقة لذلك ، ثم عدم الرضا بما هوفيه الآن بوجه يحكم على نفسه انها تستحق غير هذا ، من غنى اوجاه اوزوجة او ولد ، ولا يخطر بباله ما حصل له من المنح ، فى ضمن تلك المحن ، ومن الالطاف الخفية عند وقوعه فى تلك البلية ، ولا الى النعم التى يتقلب فيها ، من صحة وستر وعافية ، وغير ذلك بالنظر لمن هو دونه . فهذا الوسواس هو شر وسواس اعاذنا الله منه . قال تعالى وقليل من عبادى الشكور

« قال قدس الله سره » رايت كانى بالمحل الاعلى فقلت الهى اى الاحوال احب اليك ، واى الاقوال اصدق لديك واى الاعمال ادل على محبتك ، فقيل الرضا بالمشاهدة ولا اله الا الله وبغض الدنيا واليأس من اهلها

ش • اذا وصل العبد الى مقام المشاهدة وهى المعاينة للامر على

ماهو عليه ، فقد حصل أحب الاحوال الى الله ، فينبغي ان لا يرضى من نفسه بما دون ذلك ، بل يجهد الى ان يصل ، وجهده عبارة عن ملازمته لا اله الا الله وهي اصدق الاقوال ، قولا وفعلا وحالا وسلوكه احب الطرق وهو بغض الدنيا وعدم تعلق القلب باهلها قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال بعض العارفين استقاموا على المشاهدة

« قال رضى الله عنه » الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم ، حسبما هو عليه فى علم الله

ش لافرق بين وجود الاشياء الآن ، وبين وجودها فى علمه سبحانه وتعالى ، بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لا بالنسبة اليها ، فانها كانت لا تعلم نفسها قبل ظهورها بهذا اللون واللباس فالذى صفت مرآة قلبه لا يتعدى الطور الذى هو عليه فى نفس الامر ، وهو الوجود الاضافى الملحق بالعدم قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد

« قال قدس سره » عقوبة ارتكابات المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ، ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر

ش • لكل مخالفة عقوبة لا بد منها . الا ان يعفو الله سبحانه ، فعقوبة ارتكاب ما نهى الله عنه يكون بالعذاب فى جهنم ، وعقوبة من لم يراع الادب فى طاعته يكون بالحجاب عن حقيقتها النورانية ، وعن اسرارها الغيبية ، وعقوبة من يركن لتلك الحقائق والاسرار حرمانه عن الزيادة مدة ركونه ، والقلق والاستعجال اثناء السير ، يهلك السر فلا يدرك لذة نعمة القربات

« قال قدس الله روحه » علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجدان الراحة منها عند الفقد

ش من لم يبذل ماله وجاهه في سبيل الله عند الحاجة ومن لم يجد الراحة فى قلبه عند فقدها فليس بباغض للدنيا ، والمحب لها بعيد عن محبة الله تعالى

« قال قدس سره » علم الله ما يقال فى اوليائه والصديقين ، فبدأ بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد ، فاذا قيل فى صديق انه زنديق وقيل فى ولى انه غافل عن الله غوى ، فان ضاق الولى والصديق بذلك ذرعا قيل له الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك وقد قيل فى مالا يستحق جلالى

ش كل كمال فهو بالاصالة راجع الى الله سبحانه ، وكل نقص فهو بالاصالة وصف الانسان ، فلولا ان الله سبحانه قضى بما تجاسروا به من نسبة مالا يليق بجلاله تعالى اليه ، لانفطرت السموات وانشقت الارض وخرت الجبال هدا من ذلك ، فالكامل من يعلم فضل الله على عبده ولا يغتم من قول اعدائه ، والجاهلون لاهل العلم اعداء ، لان الضدية عداوتها قوية ، وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

« قال رضى الله عنه » العلوم التى وقع الثناء على اهلها وان جابت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق ، وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات . وغموض الصفات ، فكانوا هناك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى احوالهم ، فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى يقومون مقامهم على

سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت ان يلمح حقائقها غيرهم

ش • كل العلوم جليلة فى نفس الامر الا انها ظلمة بالنسبة لعلوم اهل التحقيق ، فالذى يحب الخروج من الظلمات الى النور فلا يغتر بتلك العلوم ، ولا يقنع بها مهما عظم فى اعين الناس بسببها لان الاكثر منها لا يوصل الى المعرفة الالهية الموجبة للخشية ، والموصل منها وسائل وعلوم اهل التحقيق مقاصد ، قال تعالى انما الله يخشى من عباده العلماء

« وقال قدس سره » العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك معها

ش ينبغى للعبدان يسال الله سبحانه العلم النافع ، والا فيهلك كما انه يستعيذ من المال الذى يكون عليه عذابا •

« قال قدس سره » كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتلتذ به الطبيعة فارم به وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته ، تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه انتهى

ش هذه موعظة عظيمة ، وفريدة هذا العقد الثمين وخاتمة هذه الحكم الجليلة ، فانها بينت حقيقة المتابعة بل حقيقة العبودية • لما علم الله سبحانه تفاوت العقول واختلاف مدارك الفهوم وسلطنة الهوى فيمن لم تترك نفسه ، تولى هو بنفسه ايضاح السبيل التى من سلكها نجا من كل مهلكة ، دنيا واخرى ، بارسال الرسل وتبيين الاحكام رحمة وشفقة على عباده ، قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة

انا ومن اتبعنى . وقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن عبد حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفى رواية فقد كفر ، فالذى يجب على المستبصر طالب الهدى ان لا يتصرف برأيه فى القرآن والحديث وكلام العلماء خصوصا العلماء بالله ، بل يجعل رأيه تابعا لرأيهم على انهم جميعا رضى الله عنهم مبرؤن من الرأى ، ورأيهم محض علم وعلمهم نور وهدى لانهم تشرفوا بقوله تعالى ومن اتبعنى . هذا آخر ما نطق به القلم خدمة لهذه الحكم والحمد رب العالمين والله سبحانه وتعالى اعلم .

وقد عن لى ان الحق تبركا بهذه الحكم العالية . بعض سوانح كانت قد تيسرت لى لمناسبة غير خافية .

السانحة الاولى

﴿ الجوهرة المصونة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق وعلى اله واصحابه الذين هم هداة الخلق ، اما بعد انه لما كان اليوم السابع من شهر ذى القعدة سنة الف وثلث مائة

خلت من الهجرة النبوية على صاحبها افضل التحية والحقير مصطفى كمال بن محمد شريف بن مصطفى ابن عمر الارضرومى ثم الدمشقى الحنفى مذهبا القادرى مشربا مقيم فى القسطنطينية سالت بعض الافاضل من العلماء بالله عن سر الاوامر والنواهى واسباب المخالفة بسبب مباحثة وقعت بينى وبين رجل يدعى التحقق بمقام الفناء التام وهو تارك للصلوات المفروضة بدعوى ان الواصل لهذا المقام لا يستطيع ان يأتي بها ، فقال رحمه الله ان هذا السؤال اورده بعينه بعض الكاملين على شيخه حال سيره فى طريق القوم فاجابه بلسان التحقيق المبنى عليه اساس الطريق ، بالجوهر المكنون والسر المصون كما ساذكره لك بحروفه ، وقد إذنت لك بكشف الغطا عن بعض هذه الجواهر ليعلم المؤهل للكمال ما حصل وما بقى عليه فلا يغلط فى نفسه ويبذل المجهود حتى ينال المقصود ويعرف به زور المزورين وتمويه المتحيرين وصدق الظافرين ، لان الانسان الذى هو نقطة الدائرة الذاتية المحاذى كل شئ بذاته هو الكامل وما سواه اما ناقص واما انسان حيوان ، قال رحمه الله اسمع قول الشيخ رضى الله عنه (الانسان هو العلة الغائية المقصودة من الكون ويجب على المستبصر الطالب الكمال الانسانى ان يعرف اولا ما حقيقته ومم وجد وكيف وجد وفيم وجد ومن اوجده ولم وجد وما غايته فى اثباته وما الذى يراد منه مطلقا وما المراد منه فى كل وقت، ويعرف فى كم ينحصر اجناس العالم علوا وسفلا وكيف يؤثر كل واحد منها فى الاخر ، ويعرف مضاهاة حقيقته للحقيقة التى ظهر بها ويعرف صورة الارتباط الكلى الاصلى الى غير ذلك مما تشتمل عليه المرتبة الانسانية الكمالية فاذا عرف ذلك عرف سر العبودية والربوبية

وسر الفطرة الالهية وسر تحريم بعض الاغذية وسر الغذاء المعنوى والروحانى والجسمانى،وعلم انه لا سبيل الى الكمال الا بالعروج على سلم النواهى والاوامر والتمسك بسنة سيد الاوائل والاواخر لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ،وليس للعروج نهاية لا فى هذه الدار ولا فى النشئة الثانية ،لكن من حيث ان العالم السفلى الطبيعى هو تحت الاسر، فلا ينقطع حكم التكليف الا بعد الموت الطبيعى الحسى بتفرق العناصر والالتحاق بالعالم العلوى المنزه عن القيد والحصر ،والمخالفة هو التباس الامر . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمتشيع بما لا يملك كلابس ثوبى زور والى الله عاقبة الامور) انتهى كلامه رضى الله عنه اقول وبالله التوفيق اعلم ايها الانسان المتشوق لان يكون انسانا حقيقيا الهيا وعبدا تاما راضيا مرضيا انه متى ماوقع الخلل معك فى اصول السير بادنى تقصير، كان تترك القيام بحكم من الاحكام الظاهرة التشريعية والباطنة التحقيقية كسلا فقد قطع بك ، فانت ولو زعمت انك ترى الحق فى نفسك وفى كل شئ ، فانت فى الحقيقة تحت حكم نفسك ومغلوبها واعلم انك لست مؤهلا للكمال ولا الى ادنى منه الا ان تجذبك يد العناية بعد الندم والرجوع الى الهداية ،هذا مع القيام ببعض الاحكام والتقصير فى بعضها واما اذا تركتها كلها اعتمادا على ما تزعم فقد وقعت فى مهواة قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين والعياذ بالله تعالى ؛ ونزيدك ايضاحا فنقول البعد الجسمانى هو عين الظلمة الطبيعية اى البعد عن القرب الالهى الروحى وانصراف الوجه عن العالم العلوى ، والسر فى ذلك هو اقتضاء الامر الالهى والشان الذاتى لان من جملة الشؤن شان الربوبية وهو لا يبقى تحت الحجر فلما انسحب هذا الحكم على

جميع الممكنات البشرية وكان مظهره النفس اعتمدت النفس على ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية ولم تقف مع الاخبار الالهية بل قابلتها بالمخالفة ، لالتباس الامر عليها بين ما هى عليه من شأن الربوبية ، وبين الامر الالهى ، وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين ، فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت به النفس اول وهلة ، وذلك لما منعت من اكل الحبة فى الجنة واكلتها وليست الحبة الا صورة الظلمة الطبيعية ، فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل وخبر المثل ، وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل ، فهلك الجميع لان النفس هلكت به اول مرة وهى الاصل ، لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الاحاد ، وهذا سر قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ، يعنى امنوا بالاخبار الالهية وتركوا ما يعلمونه بالعقل وخبر المثل وعملوا الصالحات وهى التى امروا بها ، وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية ، وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية ، فالولى الذى تحقق بالحقائق الالهية وتقلب فيها بحكم التمكين ينقطع عنه حكم النفس ، وذلك بعد المحق والسحق فى الفناء الثالث وحينئذ تظهر الاثار الروحية التى هى حكم التمكين على جسده ، ويتصف بالاوصاف الالهية ويتحقق بالحقائق الذاتية ، ومع هذا لا يرتفع عنه حكم التكليف بل لم يزل محكوما به وهو طالب لها لمكانته ودوام ترقيه ، الى ان يموت الموت الحسى بتفرق العناصر التى تألفت منها جسده ، لان هذا الجسد من العالم السفلى الطبيعى

الذى هو تحت الاسر كماقال رضى الله تعالى عنه فيما مر ولا ينفك من الاسر الا بمفارقة تلك العناصر . والسر فى ذلك كون ذات الحق تعالى جامعة للضدين صفات الجمال وصفات الجلال وكل منهما له اقتضاآت وشؤن واحكام فمقتضى الجمال النور والهدى ومقتضى صفات الجلال الظلمة والضلال ، فشؤنات الجمل مظهرها الروح ، وشؤنات الجلال مظهرها النفس ، فلا تحقق الروح بالحقائق الالهية بعد ان ظهرت بهذا التعين والتخصص ، ولا تنال درجة القرب التام والعبودة المحققة ، الا بعد قطع الموانع الطبيعية ، لان ذلك هو اقتضاء سر التعين والتخصص وسر سريان حكم الالوهية فى الانسان ، ولا بد لكل احد من هذا التحقق ، فمن تحقق بدار الدنيا فقد فاز وسعد سعادة الابد ، ومن لم يتحقق بدار الدنيا فلا بد له ان يتحقق بها فى الاخرة ، بان يخوض ويقطع دركات النار التى هى اقتضاآت شؤن الجلال ، فلا يرتفع حكم الموانع الطبيعية الا بعد قطعها ، فالنفس ان لم تصغ للامر الالهى فى الدنيا وتترك ماتعلمه لا بد لها ان تخوض تلك الدركات ، فعند ذلك يرتفع حكمها لان الاخرة فرع ، يعنى ان الاصل هو العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الامر الذى نراه فى الاخرة ، وليست اجرة كل احد الا ثمرة عمله لان الدنيا نسخة من الحق والاخرة نسخة من دار الدنيا ، فالدنيا مقدمة وهى العمل والاخرة نتيجة والنتيجة فرع المقدمة ، واما من ادعى انه قطع الموانع الطبيعية وتحقق بالحقائق الالهية وانه ما زال يتقلب فيها بحكم التمكين ذوقا ومعرفة ، من غير ظهور اثار التمكين على جسده ، وهى احاطة علمه بجميع الحضرات الاصلية الاسمائية الذاتية الكلية بحيث يعرف اصل ماخذ كل آخذ عن

الله بواسطة ظاهرة او باطنة ويعرف صورة استناده الى ذلك الاصل ، وما حصل وما بقى عليه ، وتمكنه من الاجتماع بمن شاء من الخلق ، الاحياء منهم والاموات وغير ذلك ، فهو من المخدوعين المتحيرين الذين مكر بهم من حيث لا يشعرون ، فدعوى هذا المدعى آمال كاذبة واماني خائبة ، فهو كمن يروم المملكة ولا يفارق المزبلة ، وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه ، لان الاصل الاول فى قطع تلك الموانع هى الهمة والهمة لا تكون الا فعلية بان تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذى يقصده بهمته والا فليست همة بل هم ، والهم قاطع والهمة اعز شئ وضعه الله فى الانسان ، فانظر لمن يريد ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فهل يتيسر له ذلك ، وهكذا الامر فى حكم قطع الموانع فلا يتأتى الا باصوله المقررة فى الاخبار الالهية لا العلوم النفسانية ، ومن ادعى ان الواصل لهذا المقام تسقط عنه الاحكام نقول له التبس عليك الامر ورب الانام ، لان قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يأباه لان اليقين الحقيق الذى ينتهى فيه حكم العبادة ، لا يكون بمجرد ارتفاع حكم النفس فى دار الدنيا بل بانقطاع الموانع الطبيعية وهو الموت الحسى بتفرق العناصر ، الم تتأمل قوله تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار عند ربهم وعذاب اليم ، فالربوبية تطالب المربوب بحقوق المرتبة وهى العبودية لظهورها على الهياكل العنصرية ، فلا تنفك عن المطالبة مادام الهيكل قائما تحت قيد العناصر السفلية ، لان الذات لها فى نفسها وجهان وجه للعلى وله الكبرياء والعز ، ووجه للسفل وله الفقر والعجز فاذا تم الحكم روحا بالتمكين وجسدا

بالانفكاك عن التعلق الحسى الحكمى بتفرق العناصر وذلك يوم الدين نظر الحق بعينه عبده فجعله ممن عنده مصداق قوله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فقد استوفت المرتبة حقها وظهر حكم الالوهية الذى هو اعطاء كل ذى حق حقه ، فصار العبد حينئذ حرا بجوار سيده . ولا وجه لتأويل هذه الايات وغيرها من الايات المحكمات لان الله سبحانه قال فى كتابه العزيز « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » قال امام العارفين سيدى الشيخ الاكبر محى الدين فى الباب الثانى من الفتوحات اعلم ان الشعر محل الاجمال واللغز والرمز والتورية اى ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيئاً اخر ، ولا اجملنا له الخطاب بحيث لم يفهمه واطال فى ذلك ، واما سر هذه الدعوى الواهية فهو حكم الالتباس الذى اشار اليه رضى الله عنه وله وجوه عديدة ، واصولها سبعة بنسبة ابواب جهنم ، الاول الدنيا وما بنيت عليه ، الثانى الشهوات واللذات ، الثالث العجب والغرور فى الاحول ، الرابع النيات والتفاضل بالاعمال ، الخامس العلم وهذا النوع كثير جدا لا يحصى وليس له حد ، السادس الركون للعادات وطلب الراحات ، السابع المعارف الالهية ، وهذا النوع من اكبر ابواب الالتباس ، فان النفس تلبس الامر على الاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى منهم ، فتدعى الحقيقة الالهية فتقول اليس الله حقيقة الوجود جميعه ، وانتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فلماذا تتعبون انفسكم بهذه الاعمال ، التى يعملها هؤلاء المقلدة ، فمنهم من يقول بالاتحاد ، ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ، ويتركون الاعمال المفروضة والمسنونة ويقولون نحن نراقب الحق فى كل آن وقد اتانا اليقين ،

ووصلنا الى درجة التمكين ، ولسنا مطالبين بفروع احكام الدين ، والحال انهم قد خلعوا ربقة الاسلام والايمان من اعناقهم وكفروا بالله ورسله ، ورفضوا سنة نبيه ، وحبيبه ، ووقعوا فى دركات الخسران المبين نسأل الله السلامة والحفظ بعنايته وكرمه ، ويكفى هذا القدر من بيان هذا الامر لانه سديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، قرب الحق تعالى لنا الطريق بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقد علم يقينا وكشفا وشهودا ان المأمورات الشرعية كلها متضمنة انواع اللطايف والاسرار ، وينقل الحق تعالى بها عباده من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن تحقيق الى تحقيق ، الى ما لا نهاية ، لان الحق ليست لكمالاته نهاية . هذا اخر ما نطق به القلم من باذن الملك العلام والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد واله فى كل بدأ وختام .

السانحة الثانية

{ الجاملة فى المعاملة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين (اما بعد) فقد ورد فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ، من ادخل على مؤمن سرورا فقد سرنى ، وورد ايضا انه قال ، افضل الاعمال بعد الايمان القاء السرور فى قلب المؤمن ،

فيستفاد من معنى هذين الحديثين فوائد كلية ، علمية وعملية ، سياسية وادبية ، كما ان له ظهرا وبطنا ومرادنا ان نتكلم بالاختصار على جميع ذلك ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق ورد فى خبر اخر انه صلى الله عليه وسلم قال « من ادخل السرور على صحابى فقد ادخل السرور على ومن ادخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله ان يسره ويدخله الجنة » فالمؤمن لفظ عام يدخل فيه صحابى وغيره من المؤمنين فالبشارة عامة والحمد لله « اما الفائدة العلمية » فقد علمنا عليه الصلاة والسلام بامر اذا فعلناه سر هو صلى الله عليه وسلم منه . فكان افضل الاعمال واى عمل اعظم من ادخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا علم ، ولولا تعليمه صلى الله عليه وسلم لجهلناه . « واما العملية » فان هذا العلم لا يتم الا بالعمل ولا يكفى فيه مجرد العلم ، فيبادر المؤمن للعمل بما علمه لينال ما بشر به صلى الله عليه وسلم ، فكانت فائدة عملية « واما السياسية » فان كل انسان لا بد له من سياسة يتخذها ، لتتم بها مصالحه على حسب مرغوبه ، ولئلا يدخل عليه ما يكدره من جهتها بسبب سؤ سياسته ، ولا شك ان هذا العالم مرتبط بعضه ببعض ، والامور لها وسائل واسباب لا يمكن الاستغناء عنها ، واعظم الاسباب لقضاء الحاجات معاونة الناس بعضهم لبعض ، ولا يمكن ان يعين عدو عدوه او كاره من كرهه ، فاذا حسنت معاملة المرء مع الناس بحيث لا يخالف جليسه ولا يعارضه فيما يبديه ويرويه ولو خالف لنفس الامر ، ولا يحقره ولا يزنيفه ويستر عيوبه ويفشى حسناته فى غيابه وحضرته ، احبه الناس ، واذا احبوه اعانوه واذا اعانوه قضيت حوائجه وسلم من الكدر

واما اذا جرى الكلام ما ينافى الشرع فحينئذ يتخذ لنفسه مخرجا حسنا من المجلس ولا يخوض فى ذلك الكلام ، ويستغفر لنفسه ولاخوانه ، واذا كان هو اهلا لان ينصح جليسه وينقذه مما وقع فيه ، فيجب عليه اولا ان يحببه فى نفسه اى يستجلب حبه بما يلزم من الاقوال والافعال ، حتى اذا ايقن انه احبه ومال اليه طبعه فعند ذلك ينصحه ، باسلوب يليق به لان ما كل اسلوب يليق بالكل ، وهذا امر دقيق يعرفه من له عينان ، واما من ينظر بعين واحدة فلا يعرف ذلك ، ومثله اذا راى من جليسه عيبا واحب ان يذكره او يعلمه ، فيجب فيه التامل ايضا لان ما كل احد يكون فيه الاستعداد للتذكر والتعلم ، فلا ينصح الا اذا علم الاستعداد للقبول ، والا ضاعت ثمرة النصيحة والتذكار ، وينقبض الجليس ويتكدر ، ومن جملة السياسة ايضا ان يتفرس من جليسه مايرغبه من الكلام والمعاملة ، فيكلمه ويعامله على مقتضى مرغوبه ، فاذا كان الجليس يحب ان يتكلم ويحصر المجلس فيه ، فيتركه له ويظهر له البشاشة ، و احب ان يعترف بعلمه وفضله فيعترف ولا ينكر ولا يزيف ، واذا احب تقبيل اليد مثلا فيقبلها ولو لم يكن اهلاً هذا اذا لم يكن كافراً او صاحب بدعة مضلة ، والحاصل كل ما يفعله المؤمن مع جليسه بنية ادخال السرور عليه يؤجر عليه ، ويحبه الجليس ويحصل المطلوب وتحسن السيرة وتكون عادة فتحسن السريرة ، فظهر مما قررناه ان المرء اذا لزم الوفاق وترك الشقاق وستر السيئات وافشى الحسنات ، وعرف قدره ولم يتعد طوره ، وكان حكيم زمانه أمن من المكاره كلها دينا واخرى . فان قيل كثرة الوفاق نفاق ، نقول النفاق ما صار مذموماً فى الشرع الا لاقترانه بالاستهزاء كما نص عليه العلماء والا فليس بمذموم

بل هو مطلوب خصوصاً فى حق الوالدين والاستاذ على وفق ما ذكرنا من النية الصالحة . وان قيل ان من الحوائج التى يروم المرء قضأها ما يضر فى منفعة الغير ، فنقول يستحب ان يتركها ويطلب شيئاً اخر والاجر على الله كما ورد فى الخبر ، من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، وكذلك ، ازهد ما فى ايدى الناس يحبك الناس ، هذا اذا كان المطلوب مباحا وليس فيه مضرة للغير واما اذا كان حراما او فيه ضرر للغير فالامر ظاهر فى وجوب عدم المبادرة لطلبه اصلا وتركه والتباعد عنه ، قال بعض العارفين والذى وسع سمعه الاصوات ما من احدا ودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به (اى بالمودع) نائبة جرى اليها كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل انتهى وسئل الحسن بن على رضى الله عنهما من اعظم الناس قدرا فقال رضى الله عنه من لم يبال بالدنيا بيد من كانت انتهى وكل ما ذكرناه من الموافقة والمسايرة هو من الدنيا اعنى ان الامور التى ينبغى ان يوافق عليها هى من الدنيا فلا يبال بها ان كان الحق بذلك معه او مع غيره وهكذا فى سائر الاحوال من الرياسة والمناصب والعلم الذى لم يجاوز الانفس ، والمال ولو كان حالا لا « واما الادبية » فالادب على انواع ادب صورى وادب شرعى وادب قلبى وهو ادب اهل العلم بالله تعالى ، وهو على مراتب ، فاما الادب الصورى فهو الذى ذكره علماء الادب فى نظمهم ونثرهم ، واذا تأملنا كلامهم وخصاله نجده يندمج فى بحر ادخال السرور على المؤمن لان اهل الادب مدحوا اهل الرقه والدقة وذموا اهل الغلاظة والفظاظة ، وكل رقة ودقة بمسايرة الجليس وتأنيسه ، وموافقة الرفيق وتكريمه ،

ودونك قول القائل .

« واذا صاحبت فاصحب ماجدا ذا حياء وعفاف وكرم »

« قوله للشئ لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم »

وعكس ذلك هى الفظاظة والغلاظة ، والطبع السليم لايحتاج الى تقويم ، ويعرف المعوج والمستقيم ، فاذا كان الرجل بهذه المثابة فلا شك ان جليسه ينسر منه ، الا ان صاحب هذا الادب محروم من الاجر لانه لاينوى بذلك ادخال السرور من حيث انه عبادة « واما الادب الشرعى » فهو وجوب تعظيم الناس بعضهم لبعض ، على حسب مراتبهم من علم ونسب وامارة ، وبهذا التعظيم يدخل السرور على القلوب ، فتستقيم الاحوال من قوة الشوكة وحفظ المراتب والحقوق ، والحاصل ان المؤمن الساذج ، اذا عمل بمضمون هذا الحديث الشريف فانه يحصل الفوائد العلمية والعملية والسياسية والادبية الصورية والشرعية « واما الادب القلبي » فانه على مراتب كما ذكرنا انفا ، فلنذكر منه مرتبة واحدة ، وهى ان المؤمنين اخوة جمعهم الحق سبحانه وتعالى على توحيد واحد ومحبة واحدة ، كما صرحت به الاحاديث ، وهذا الجمع هو اتصال نور ايمانهم بنور ايمانه صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام انا من نور الله والمؤمنون من نورى ، فالمؤمن اذا ادخل السرور على المؤمن فقد سر النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك المؤمن ما ادخل السرور على هذا المؤمن ، الا من حيث انه مؤمن ، والايمان هو نور النبوة ، فكانت مجاملة المؤمنين بعضهم لبعض مجاملة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فادب اهل هذه المرتبة ناظر الى هذا السر . وقد رايت فى كتاب الابريز لسيدى احمد بن المبارك فى مناقب

سيدى عبد العزيز قدس الله سره فى الباب الثالث ان سبب رسوخ التوبة فى ذات العبد هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعاً من غير فرق فاذا كانت هذه المحبة فى العبد نزلت عليه التوبة من الله تعالى لامحالة ، وسبب ذلك ان العبد لا يفرق فى محبته للمؤمنين ، حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض فى قلبه نشأت عن حسد او كبر ونحو ذلك ، فتكون طويته خبيثة ، والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة ، فاذا احب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه ، فتنزل التوبة عليه ، واما العاصى فالبغض الذى يجب ان يتوجه اليـه هو افعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم ، فالامور التى توجب محبته لازمة والذنوب التى توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هى الساكنة فى قلوبنا ، وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة فنبغضهـا ، وندعو له بخـير ، واما بغض الذات فقـد امرنا به فى حق الكافر فنبغض ذواتهم وكلمـا يصـدر عنها جملة واحدة انتهى ملخصا وقد ذكرنا فى اول هذه السـانحة ان الحديث الشريف المذكور له ظهر وبطن ، فظهره هو الذى ذكرناه مع ما يتضمن من تفصيل اخر مثل الرحمة للمجهود ، واقالة العثرة ، وقبول المعذرة ، وتسهيل طريقها للمعتذر ، والكرم ، والجود ، وبذل المقدرة ، فى قضاء حوائج المسلمين من غير من ولا اذى ، والعفو والصفح ، ودرأ السيئات بالحسـنات ، وقول الحق ، وغير ذلك ، من مكارم الاخلاق ، واما البطن فانه يتحد مع المراتب التى اضربنـا عن ذكرها من الادب القلبى ، ولنشر لذلك بنبذة فنقول باطن الكلام هو مقصـود المتكلم ، ومقصـود المتكلم لا يعرفه الا من يعرف المتـكلم حق المعرفة ، وكل من لا يعرف

المتكلم حق المعرفة لا يفهم من كلامه باطنه ، الا على مقدار معرفته به ، فلذلك كان كلامه صلى الله عليه وسلم يزيد المؤمنين معرفة اعنى ان المؤمن لا يزال فى ترق ، وكل ما ترقى ازدادت معرفته ، وكل ما ازدادت معرفته ازداد فهمه ، عن النبي صلى الله وسلم وهكذا الى ما لا نهايه ، فادب اهل هذا المقام من فيض نور قوله تعالى (الله ولى الذين امنوا وهو يتولى الصالحين) ولكل وجهة والحمد لله رب العالمين انتهى

السانحة الثالثة

(توضيح مهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

(فان قيل) قد يخبر الولى بوقوع شئ ولا يقع ، مع انه اخبر عن كشف وشهود ، « فالجواب » عدم وقوع ذلك الشئ لا يقدح فى كشف الولى وشهوده ، لانه قد يكون اخبر عما رآه فى الواح المحو والاثبات ، ثم محاه الله بعد ذلك واثبت غيره ، لان لله تعالى فى لحة ولحظة شؤنا كثيرة ، ومن هنا قالوا لا يصح الاعتماد على شئ مطلقا من علم وعمل وكشف وشهود وحال ورؤيا منامية وغير ذلك ، اى لا يصح الركون لشئ من هاته الامور بانه منج يوم القيامة ، وانه برهان للسعادة ، لانه امن من مكر الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ، فينبغى ان يكون العبد بين الخوف

والرجا اى الخوف من المكر والرجا للطف الله وكرمه ، ولا يعتمد الا على الله سبحانه وتعالى بقطع جميع العلل كلها ، ويرجع اليه سبحانه فى جميع الاحوال كلها ، باللجاء والاستكانة والذل والافتقار والتسليم والخضوع وطلب الهداية والعلم والرشد ، ويعلم انه خلقه سبحانه وتعالى للعبادة والمعرفة والقيام باوامره والاجتناب عن مناهيه ، وهو سبحانه وتعالى يدبره كيف يشاء وعلى ما يريد ، فمن هنا كانت حمل الاوفاق والتمائم ممنوعة ، لمن ارادوا وصوله الى الحقيقة بسلوك طريق الهداية ، لان هذه الاوفاق والتمائم ليس لها فى نفس الامر تأثير ، بل التأثير الذى يروى هو من همة الذى كتبه ومن توجه قلب الانسان لذلك الكاتب انه من اهل المعرفة ، والمريد ممنوع من توجيه همته الى ما سوى الله تعالى ، بل يلاحظ شيخه ويتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلق قلبه بربه ، فلذلك كانت حمل التمائم لهم شاغلة عن المطلوب ، وهذا التأثير هو على قسمين ، قسم على حكم الاستدراج نعوذ بالله تعالى يعنى ان المقصود يحصل لكن على طريق النقمة وبسوء العاقبة ان كان الحامل لها فاسقا كمن جلس فى مكان وخيم ومظلم واوقد فيه سراجا فهذا السراج يضيء مادام فيه الزيت فاذا نفد الزيت بقى فى الظلمة لايهتدى لشيء ، فالوخم والظلمة فسقه ونفاد الزيت ختام مدة الاستدراج ، فان كان الله قد اراد به الخير تنتهى مدة الاستدراج فى الدنيا فى برهة يسيرة او طويلة فيقع فى الشدة والمحن حتى تأخذ العقوبة حدها ، ثم يتوب الله عليه ، وان كان ممن على قلبه ران فتنقضى مدةاستدراجه بالموت ، فيشقى الشقاء الطويل فى الاخرة والعياذ بالله . والقسم

الثانى من التأثير هو نورانى ان كان الحامل لها تقيا كمن جلس فى محل نظيف مضيء واخذ يتعطر ويتطيب ويلبس ثيابا جميلة ، فهذا الطيب وهذا الثوب يزيده حسنا وبهاء ، ولا يضره عدم وجودهما ، لان الشارع قد ضمن السلامة من العطب بشرط ان يكون العبد تحت حكمه وممتثلا لامره فظهر من ذلك ان العبد اذا كان صادق النية قوى العزم ، شفته من مرض الغفلة نسمات اللطف ، واطلقته من اسر الهوى نفحات العطف ولاحظته العناية فانقذته من بحر الضلال ، واخذت الرحمة بيده فاسعدته سعادة اهل الوصال ، واذا ضاقت الحيل به بسبب الذنوب ، وسعته لطائف الرحمن من غيب الغيوب ، ولا يحتاج الى اوفاق ولا الى تمائم ، ولالشيء مطلقا الا الى ربه سبحانه وتعالى وفقنا الله بحرمة سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

السانحة الرابعة

﴿ تبصرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال الله تعالى فى كتابه العزيز (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) اى لايعلم الغيب احد من الانس والجن والملائكة لان هؤلاء لايعلمون مايعلمونه ، بذواتهم بل بشيء زائد

على ذواتهم وهو العلم ، والعلم صفة من اوصاف الحق فالعالم ماعلم الا بمقدار مااعطاه هذا العلم ، وهذافى عموم المعقولات والمحسوسات واما ماغاب عن ذلك فخرج عن طريق النظر والاستدلالات ، فبالطريق الاولى انه لايعلم ، لان العالم ماعلم الا من طريق نظره واستدلاله اى عقله على حد مااقتضاه استعداده ، فظهر من هذا ان العالم بالذات هو الحق سبحانه فى جميع الاشياء ، والغيب انما هو بالنسبة لنا ، من حيث انه غاب عن نظرنا الفكرى او الحسى ، والا فالحق سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة ، والغيب هو ماثبت فى علمه سبحانه ، والشهادة ماظهر من ذلك الغيب للعيان ، على مقتضى المشيئة الالهية ، فكل ماظهر من عالم العلم الى العين يسمى شهادة ، وما لم يظهر يسمى غيباً فلذلك كان علم الغيب من المحال ، لانه لو علم بالنظر الفكرى او الحسى لايسمى غيباً ، فالغيب هو الذى لايعلم ، وكلما يخبر به الولى عن كشف او العالم من طريق النجوم والرمل او غير ذلك فليس بغيب بل هو شهادة بالنسبة لتلك المرتبة ، لان الامر اذا نزل من القلم الاعلى الى اللوح ثم الى العرش ثم الى الكرسى ثم الى سماء الدنيا ثم الى محله ، فانه لايسمى غيباً الا بالنسبة الى مابعده ، واما بالنسبة للمرتبة التى نزل اليها فهو شهادة ، فالكشف الصحيح هو مشاهدة ذلك الامر فى مرتبة من هذه المراتب ، واما العلوم المذكورة ليست من هذا القسم بل بعضها مبنى على قواعد مأخوذة من جريان عادة الحق غالبا فى إظهار امر عند امر ، وبعضها اشارة الى الشان الربانى فى تلك اللحظة من تنزل الامر فى تلك المراتب المذكورة ، والعادة والشان تابعان للمشيئة الالهية ، فكل ماتعلقت به المشيئة تحقق فى عالمه

وظهر وما لم تتعلق به المشيئة محى قال تعالى (كل يوم هو في شان) وقال تعالى (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) والكشف كذلك الا اذا كان عن ام الكتاب ، فهذا لايتغير واما ماكان عن اللوح اى عن الواح المحو والاثبات يجوز فيه التغير وعدمه ، فعلم من ذلك ان كل من اخبر بامر خفى فان كان عن كشف صحيح ، او عن علم من العلوم المذكورة ، فليس هو مطلق الغيب ، بل غيبيته بالاعتبار المذكور ، والولى لايخبر بما يشاهده الا باذن عند سبب من الاسباب فهذا حق من اهله لاهله ، واما من اخبر بشيء استنباطا من العلوم المذكورة ، فهذا ضرب من السحر كما جاء به الحديث ، وقد ورد الشرع بالنهى عن علم النجوم واضرابه ، رحمة بضعفاء الامة لئلا يعتقدوا ان مشيئة الحق مقيدة فى هذا العلم فيحصروا علم الحق سبحانه فيقصروا فى اعطاء التوحيد حقه ، واما من يعرف ان جميع المظاهر صور اسماء اوصافه سبحانه وتعالى ، وكل مظهر ماظهر الا بما اقتضته حقيقته ، ويعطى الاطلاق حقه ، والتقييد حقه ، ويعرف الشؤنات ماهى والاحكام ماهى ، والاطلاق ماهو ، والتقييد ماهو ، والتنزيه ماهو والتشبيه ماهو ، وان الحق جل وعلا منزه من تنزيهنا فمثل هذا لايخشى عليه ان بحث عن العلوم المذكورة ، او جالس اهلها ، لانه ذو فهم صحيح ، وعرفان صريح ، وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه آمين

السانحة الخامسة

﴿ تذكرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا عز الدنيا بالمال ، وعز الاخرة بالاعمال ، والراحة بالقناعة ، وجلب القلوب بالاحسان ، واكتساب المحبة من الخلق بحسن الخلق ، والوصول الى المطالب بالهمة والتدبير ، فهذا كله من الحكمة نعم ان المال فى الدنيا عز المرء فاذا لم يكن ذا مال فليس له عز بين ابناء الدنيا ، وعزه بقدر ماله ، وهذا امر مشهود، الا ترى الاغنياء من سائر الملل كيف يعظمون ، ولذلك ورد الشرع فى منع تعظيم الغنى لغناه كما ورد فى الحديث الشريف (من عظم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه) اوكما قال لان الغنى اذا كان علة للتعظيم فيلزم من ذلك تعظيم الكافر والفاسق الغنيين ، وعدم تعظيم المؤمن والعالم الفقيرين ، فهذا ليس من شعار اهل المروءة ، وساقط المروءة ناقص الايمان ، لانه لو كان وجد حلاوة الايمان ، سقطت الدنيا باجمعها من عينه ، فضلا عن جزؤ قليل لا يذكر من المال الذى ملكه هذا الغنى ، حتى يعظمه لاجله ، خصوصا بعدما ورد فى كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا من ذكر الله او عالم او متعلم) والحاصل ان المال اذا كان فى يد انسان عاقل اعزه بحسب الحكمة الالهية ، ليمتحننا الحق سبحانه وتعالى بذلك ، ويميز الخبيث من الطيب ، ويحى من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ، لان المال راس المهالك كلها فان محبته تجر المرء على الاقدام لكل امر

مذموم ، مثل الغصب والنهب والسرقة والايمان الحانثه والرشوة والظلم والربا وغير ذلك من الامور التي يستحق بها العذاب الشديد في الاخرة ، واما اذا كانت المحبة للمال على حد ما بينه الشرع ، بان كان في يد رجل حكيم عالم ، يتصرف فيه تصرف الخازن لاينفقه الا في المواضع التي امره سيده بها ولا يأخذه الا من المواضع التي امره بها ، فهذا لا يضره الغنى ولو ملك الدنيا بحذافيرها ، وهذا لا يعظم عين المال حتى يلزمه تعظيم من بيده لاجله لانه ما اشرك هواه لا في جبايته ولا في انفاقه ، فدل على انه ليس له قدر عنده بحكم النفس فقط ، فلذلك خرج من ورطة اللعن ، واحرز تمام الايمان ، ثم ان المال وان اعز صاحبه فان باطن هذا العز ذل ، لان كل امر ليس متحققا لذاته فنقيضه لا ينفك عنه ، فانظر الى من حفظ من احد مسئلة من العلم كيف لا يصح ان يقال له انه عالم بها حقيقة ، بل ينبغي ان يقال حافظ لها لانه لو كان عالما بها ، يلزم ان لا ينفك عنه هذا العلم ابدا الى يوم القيامة ، والامر ليس كذلك فانه يحتمل ان يطرء عليه امر يزيلها من خاطره ، فزالت عنه صفت العلم واما الحفظ من لازمه النسيان فلا يضره هذا الاسم ، وكذلك التعظيم الذى راه الغني فيزول بزوال غناه ، فاذا زال انقلب ذلا ، فالكيس هو الذى لا يبالى بالتعظيم الذى ليس لذاته ، ولا يعظم من لا يستحق التعظيم لذاته ، ومما ينبغي ان يعلم ان عز الدنيا هو عين الذل لان المرء لا يصل الى المال الا ببذل ما هو اعز منه ، وهو ماء الوجه ، او الدين ، والعياذ بالله ، واستغراق الاوقات في اتعاب الفكر والسعي ، الا ترى ارباب المناصب يبذلون ماء وجههم ، وبعضهم يبذل دينه ، والى التجار كيف تمضى عليهم الاوقات وهم مشتغلون

بالحساب والكتاب والاهتمام والدعاوى مع الناس ، ولا يطيب لهم عيش ، وان طاب مدة ما فيتنغص عليهم اياما ، حتى ان البعض اذا اصابته نكبة من جهة المال قتل نفسه ، وكثيرا ما يشاهد ذلك فى ضعيفى الايمان ، والحاصل وان كان العز فى الدنيا بالمال الا انه ليس من جميع الوجوه ، بل هو مشوب بالكدر والغم ، والسر فى ذلك هو الشفقة الرحمانية على الناس ، حتى لا يركنون الى ما سواه ، فجميع الهموم هى كالمغناطيس تجر العبد الى مولاه ، فالسعيد من تفكر وعرف ، والشقى من هام على وجهه ، ولم يدر من اين اتى والى اين يذهب ، والسعيد من عرف سر المحنة فكانت له منحة ، واسرع بقلبه لمولاه ولم يحتج الى سلسة تجره ، والشقى الغبى من جهل الامر واعرض بقلبه عن ربه . انتهى ومن حيث ان الدنيا هى انموذج الاخرة ، علمنا بوجه اليقين ان العمل لا بد منه ، والعمل راس المال كله ، بعد الايمان وان كان الدخول للجنة غير متوقف على العمل ، فالفوز من المهالك وقت الاحتضار ، وفى القبر ، وعند النشور ، وفى المحشر ، ونيل الدرجات فى الجنة ، فهو على حسب الاعمال الخالصة بلا ريب ، والايات والاحاديث دالة على ذلك ، واما كون القلوب يكون جلبها بالاحسان ، فلانها جبلت على حب من احسن اليها ، فلذلك لا ينبغى قبول هدية الكافر وصاحب البدعة وكل من تجب معاداته شرعا لئلا يمل القلب الى حبه ، وحسن الخلق من جملة الاحسان ، فلهذا صاحب الخلق الحسن محبوب ، وهو المجاملة فى المعاملة ، كما بسطنا الكلام عليه فى سانحة اخرى ، واما التدبير ولزومه ، لان هذه الدار هى دار الحكمة ، واما دار الاخرة ، فهى دار القدرة ، فلذلك لزم التدبير الذى هو من الحكمة ، وهو النهمة

فلا يمكن الوصول الى امر من دون استعداد له . وعدم الوصول الى ذات المقصود فلا يقدح فى لزوم التدبير . لانه قد لا يكون مقدرا ولكن يصل الى شئ اخر نظيره والسلام .

صورة ماكتبه العالم العامل والنحرير الكامل مرشد السالكين ونخبة اهل التحقيق والتمكين من ليس له فى عصره ثانى سيدى الشيخ محمد افندى الخانى نفعنا والمسلمين بفضائله بحرمة من انزل عليه السبع المثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على مقام الوحده وبعد فقد اطلعت على هذه الموانح الجماليه المسماة بالسوانح الكماليه على الحكم الشاذليه وما ذيلت به من السوانح المحصونه والجوهرة المصونه المزرية بالدرر المكنونه لجناب انجب الفضلاء وافضل النجباء الجامع لما تفرق من الفضائل والآتى بما لم يستطعه كثير من الاوائل الموصوف بكل وصف شريف الاخ فى الله السيد مصطفى كمال افندى الشريف فرايت من علو همته وكمال قدرته على توضيح تلك الرقائق والتصريح بهاتيك الحقائق ما ملاء القلب سرورا والبصر نورا جعل الله سعيه مشكور وعمله فى حضرة القبول مذكورا وحققنا واياه باذواق اهل الله اللهم امين بجاه خاتم المرسلين عليه من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها .